

لجنة صناعة السينما والتلفزيون تجمع أكثر من مئة مليون ليرة

فنانون يلغون حفلاتهم وآخرون يقدمون منازلهم للمتضررين ومطالب جديدة بكسر الحصار

من دفتر الوطن

زلزال القلوب!

عبد الفتاح العوض

هذه بلاد تصنع من أحزانها جداول قوة تتزين فيها للزمن... هي عادة السوريين يعلون الصبر كيف يكون جميلاً.

تعرف قوة الشعوب في أثناء أزماتها الكبرى، وخلال السنوات الماضية تم اختبار قوة السوريين أكثر من مرة، ومن الواضح أن نتائج هذه الاختبارات أعطت أن الشعب السوري يمتاز بخصائص الشعوب الحية التي تستطيع أن تخرج من أزماتها وكوارثها، وأن تعالجها مع ما فيها من آلام وأحزان.

الزلزال الذي راح ضحيته مئات السوريين سيقدم من خلال تعاملنا معه دليلاً آخر على أننا شعب يستطيع أن يتعاون ويتعاقد للخروج من آلامه.

لسنا استثناءً خاصاً في حدوث الزلازل، ففي العالم سنوياً تهتز الأرض عشرات الآلاف من المرات، وربما مئات معظمها لا يشعر بها الإنسان، وقلة قليلة منها التي تحدث أضراراً متفاوتة الحجم.

ومن الأشياء اللافتة أن البشر لم يتمكنوا حتى الآن من توقع الزلازل، وهم يعتمدون على أن دورة الزلازل تتكرر في مناطق معينة كل مئة عام، وأخرى في كل مئتي عام، وربما أكثر. في حين تشعر الحيوانات بقرب حدوث الزلازل، ولم يتم الاستفادة منها عملياً إلا مرات قليلة منها الصين عندما نجحت من خلال الحيوانات بتوقع أحد الزلازل وأخلت مدينة يسكنها مليون نسمة.

ورغم أننا في سورية غير معتادين على الزلازل الطبيعية، لكن خلال كل السنوات السابقة كنا دوماً في خضم زلازل غير طبيعية، سواء كانت سياسية أم اقتصادية، لكن من الواضح أن أصعب الزلازل هي الاجتماعية، حيث لا تتغير المجتمعات فكرياً بصورة «الهزات»، بل تحتاج إلى تراكم طويل حتى تتمكن من إحداث تغيير على المستوى الاجتماعي، سواء فيما يتعلق بالمعتقدات الفكرية أم بالعادات والتقاليد المتوارثة.

لا أريد أن أستخدم تعابير استعراضية، لكن من الواضح أن الأرض تهتز أكثر من اهتزاز عقول كثير من البشر.

في ملاحظات أولية على تعامل السوريين مع الزلازل أن مشاعر التعاطف والتعاون والحزن ظهرت من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وكثير من السوريين بدأ يتحدث بتفسيرات دينية وآيات قرآنية، وهذا ما يثبت الحقيقة المعتادة من السوريين بأن الحس الديني موجود بشكل كبير يظهر في الحالات خاصة.

قسم آخر اعتبر أن ذلك عقاب إلهي لكن لم يجد الكثير من التجاوب الاجتماعي، بل أحياناً من عرض هذه الفكرة تلقى اعتراضاً واضحاً عليه وعليها.

الملاحظة الأخرى أن إمكاناتنا محدودة، فالجهد والعقوبات والحصار كلها أضعفت قدرات السوريين، وأظن أنها مناسبة يمكن استغلالها للدفع باتجاه رفع العقوبات عن سورية، وهذا يحتاج إلى جهد دبلوماسي وإعلامي وضغط مجتمعي... إن كان ثمة ما يمكن استغلاله في هذه المحنة فسيكون رفع العقوبات عن هذا الشعب المتعب والحزين.

بقيت آخر ملاحظة لسلوك البشر في أثناء الزلازل.. قسم جلس في مكانه خائفاً على نفسه جمده مفاجأة اللحظة.

وقسم أخذ الهلع والصراخ، وقسم بدأ يتفقد أهله ومن حوله.

سلوك الناس عند الزلازل أصدق تعبير عنهم. ليتذكر كل واحد ماذا فعل لحظة الزلزال عندها يرى نفسه عارياً وواضحاً.

أقوال:

- هناك نوعان من القوة العظمى التي يمكن أن تهز الأرض: الزلازل الضخمة والأفكار الكبيرة!
- فقط الحمقى والكذابون والمشعوذون يتوقعون الزلازل.



شكران مرتجى: «حركوا إنسانيتكم ولو بدعاء.. أشعرونا أنكم معنا ولو بالكلمة الطيبة» أمل عرفة: «نحن عرب.. نحن سوريون.. نحن بشر.. ومن حقنا أن نعيش»

وتساءلت: «هل أصبح السوري ملطشة بنظركم؟ هل تظنون أنه اعتاد على الموت والفقد؟ لا لم يعد، السوري طيب ويستحق العيش، ألا يكفي ما عاشه؟ السوريون فتحوا أبوابهم للجميع وما زالوا».

وتابعت: «١٢ سنة من الحرب والحصار، تعبنا، ارفعوا الحصار فقد آن الأوان، فالوقت ليس تجربة، والسوري عاش ١٢ عاماً من الموت أينما كان، نريد بنزين ومازوت وكهرباء وأغذية، نريد كل شيء».

ودعت كل الدول العربية المقتدرة إلى مد يد العون، متمنية أن يزلزل هذا الزلزال كل الخلافات السياسية، وختمت: «نحن عرب، نحن سوريون، نحن بشر، ومن حقنا أن نعيش».

إلغاء الحفلات

وقرر علي الديك إلغاء جميع حفلاته في عيد الحب ما بين لبنان وألمانيا حداداً على أرواح الشهداء الذين استشهدوا إثر تكتبة هذا الزلزال الكارثي، وأضاف: «أعزي نفسي وأعزي جميع أهالي الشهداء وأطلب من الله أن يلهمهم الصبر والسلوان وأن يشفي جميع الجرحى».

واتخذ أذينة العلي القرار نفسه فكتبت: «حزناً وحداداً، أعلن إلغاء حفلة عيد الحب وأعتذر من الجميع، الله يحمي سورية ونسأل الله اللطيف بأهلنا جميعاً».

وبالنسبة لعبد الكريم حمدان فكتبت: «تضامناً مع أرواح الشهداء.. صراخ المفجوعين.. وأوجاع الجرحى، تلغى حفلتي المقامة بمناسبة عيد الحب، لأن ما نعيشه أكبر وأضخم من جرح يمحي بأغنية... وأن الحب الحقيقي سيثبت حين تتكاتف في هذا الحزن».



كما طالب يامن سليمان بالشئ نفسه فقال: «باسم الإنسانية، باسم الأخلاق والقيم النبيلة، أوقفوا العقوبات على سورية، سلام الله على سورية».

وشدد يوسف شمعون على هذا الأمر بالقول: «ارفعوا العقوبات عن السوريين، ارفعوا الحصار عن سورية».

شعور لا يوصف

خلال اتصال هاتفي مع تلفزيون الجديد، أطلقت شكران مرتجى صرخة وأرسلت رسالة لجميع دول العالم قالت فيها: «أرجوكم فكوا الحصار وارفعوا العقوبات عن سورية، نحن بحاجة لأدوية وأغذية وحليب أطفال وملابس ومال وكل شيء يخطر في البال، نحن لا نشهد بل هذا حقنا كبني آدمين وبشر وسوريين، وكبد ساعدت الجميع وفتحت أبوابها وقلوبها للجميع».

وأضافت: «الحكومة قدمت كل ما لديها خلال ١٢ عاماً، والشعب استنزف صبره، وشعوره بالعجز لا يوصف، ١٢ عاماً ولم يكن معنا إلا الله والقلائل القلائل، الموضوع إنساني، حركوا إنسانيتكم ولو بدعاء، أشعرونا أنكم معنا ولو بالكلمة الطيبة، طنبطبو على جراحنا، وهذا ليس ضعفاً، بل منتهى القوة أن تعلقوا أصواتنا».

نحن بشر

وفي البرنامج ذاته مع الزميلة رابعة الزيات قالت أمل عرفة في اتصال هاتفي: «الوضع مأساوي، أنا حزينة مثل ملايين السوريين، يعز علي أن تصل المساعدات إلى تركيا ولا تصل إلى سورية».

وائل العدس

كما كل السوريين، وضع الوسط الفني السوري نفسه في حالة استنفار كامل تضامناً مع المتضررين جراء الزلزال الذي ضرب عدداً من المدن والمحافظات السورية وتسبب بأضرار مادية وبشرية كبيرة.

مبادرات جديدة، ودعوات لا تتوقف من أجل كسر الحصار ورفع العقوبات عن سورية، وإلى التفاصيل:

١٠٠ مليون

دعت لجنة صناعة السينما والتلفزيون المنتجين أصحاب شركات الإنتاج الدرامية والسينمائية لمبادرة دعم للمتضررين من الزلزال المدمر الذي ضرب عدداً من المدن السورية.

وأكد رئيس اللجنة علي عتيق لـ«الوطن» أنه وفق توجيهات ورؤى سيد الوطن الدكتور بشار الأسد بالتكاتف والتعاقد، وانسجاماً مع المبادرة التي أطلقتها رئاسة اتحاد غرف الصناعة السورية ورئاسة غرفة صناعة دمشق وريفها ممثلة بالسيد محمد غزوان المصري، أطلقنا مبادرتنا الخاصة لتساعد أهاليها المنكوبين جراء الزلزال قدر المستطاع، وهو أقل واجب ممكن أن نقدمه.

وكشف أنه تم جمع أكثر من مئة مليون ليرة سورية من المنتجين، على أن يتم إيداعها في الحساب الخاص باتحاد غرف الصناعة السورية للبدء بتوزيعها على أهلنا المتضررين. وشدد على أن المبادرة مستمرة ولن تتوقف، ووجه شكره للمنتجين على استجابتهم السريعة ومد يد العون من دون تردد.

وأشار إلى أن العقوبات على سورية لن تمنع السوريين من مساعدة بعضهم بعضاً، لأن السوريين كانوا وما زالوا إخوة ولن يكونوا إلا كذلك إلى أبد الأبد.

ووصف الحصار المفروض على سورية بالإجرامي، داعياً كل معتنقي الإنسانية بتقديم كل أنواع المساعدة، مطالباً بكسر هذا الحصار الذي كبل السوريين ومنعهم من أدنى مقومات العيش.

بيوت مفتوحة

فُتحت أعداد كبيرة من البيوت في مختلف المدن للسوريين المتضررين، من بينهم فنانون.

فكتبت رنا جمول: «عندنا شاليه بطرطوس بالبصيرة، بتوسع عيلة صغيرة من الأهالي المتضررين من المحافظات»، وكذلك أمال سعد الدين: «بيتنا أنا وزوجي قاسم ملحو باللاذقية ببوسع لعيلة صغيرة».

والشيء ذاته بالنسبة لعهد ديب: «بيتي جاهز لاستقبال الناس المتضررة على الرحب والسعة في بيتهم الثاني وأياً كان العدد تسعهم القلوب إذا ضاقت الأماكن، وهذا أقل واجب».

وكشف محمد عمر عن تبرعه به ملايين بشكل متساو لعشرة عائلات من المتضررين، وتقديمه شقتين في أشرقية صحنايا للإقامة لمن يحتاجهما، إضافة إلى كرفان يضم غرفتين».

الحصار والعقوبات

بالحديث عن الحصار والعقوبات المفروضة على سورية، كتب عباس النوري: «إما أن ترفعوا الحصار، أو أنتم مشاركون بدفن سورية وهي قيد المستقبل».

وأكد عابد فهد أن «الوطن متضرر، سورية منكوبة تحتاج لذك الحصار عنها إنسانياً، ولكن خطوة عربية ودعماً عربياً فيه الحب لتاريخ سورية وقلوبها المفتوح للجميع».

بدورها قالت دينا بياضة: «اللهم اللطيف بهم، ودعواتنا معكم، سورية موجعة، ارفعوا العقوبات عن سورية».

وكتب معتصم النهار: «صور كثيرة، حزن وألم، خطابات المواساة ملأت المواقع، تعاطف وتعاقد وأمنيات، سورية منكوبة وكارثتها كبيرة، ارفعوا الحصار عن سورية».

